ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.tu.edu.iq

The Threshold of Export in the Poetry of Samih al-Qasim

Sura Deyaa Mahdy

University Of Tikrit College Of Arts

Assistant. Prof. Dr. Sajda Abd El Kareem Khalaf

University Of Tikrit College Of Arts

* *Corresponding author: E-mail* :
rrssqwert12345@gmail.com
07710451667

***Keywords*:**
The Threshold
Export
Poetry
Samih al-Qasim

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 4 July. 2021
Accepted 17 Aug 2021
Available online 21 Apr 2022
E-mail
journal.of.tikrit.university.of.humanities@tu.edu.i
E-mail : adxxxx@tu.edu.iq

A B S T R A C T

This research includes the topic (Export Threshold in Samih Al-Qasim's Poetry). The research deals with the export threshold and its interaction with other textual thresholds. The export threshold has formed an important place in the poetry of the Palestinian poet Samih Al-Qasim, along with other textual thresholds, and the export threshold is one of the closest and most important external thresholds. The textual content of the creative work and its content. It is an idea, text or quote that is at the beginning of a book, chapter or literary discourse. It is located between the threshold of the title and the textual body and is placed in parentheses. It comes to summarize the text. It is a key threshold that helps the recipient/reader to explore the text and then interpret and interpret it .

© 2022 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.29.4.2022.9

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit

عتبة التصدير في شعر سميح القاسم

سرى ضياء مهدي/ جامعة تكريت / كلية الآداب
أ .د. ساجدة عبد الكريم خلف/ جامعة تكريت / كلية الآداب

الخلاصة:

يتضمن هذا البحث موضوع (عتبة التصدير في شعر سميح القاسم) وقد تناول البحث عتبة التصدير وتفاعلها مع العتبات النصية الأخرى ، ولقد شكلت عتبة التصدير مكانة مهمة في شعر الشاعر الفلسطيني سميح القاسم إلى جانب غيرها من العتبات النصية ، وتعد عتبة التصدير من أقرب وأهم العتبات الخارجية النصية للعمل الإبداعي ومضمونه ، فهي فكرة أو نص أو اقتباس يكون في بداية الكتاب أو الفصل أو الخطاب الأدبي ،وتقع بين عتبة العنوان والمتن النصي وتوضع بين قوسين ، تأتي لتلخص النص، فهي عتبة مفتاحية، تعين المتلقي/القارئ في استكشاف النص ومن ثم تفسيره وتأويله .

التصدير " مصاحب نصي من جنس خطاب الاستشهاد ، بل إنه الاستشهاد بامتياز على حد تعبير أنطوان كومبنيان Antoin Compannian ويوضع على رأس عمل – نص أو مجموعة نصوص أو جزء من عمل متسلسل – لأجل توضيح بعض جوانبه " . (1)

وتترصَّن كينونته ليكون " إقتباس أو شذرة مقتبسة من خارج النص ، أضحت من ملكية النص للإيحاء بأطيافه الدلالية ، فهو ليس من النص لكنه أصبح من ممتلكاته بحكم الجوار والتشابك الدلالي بينه وبين النص " .(2)

أما كون التصدير عتبة –seuil– فهي التي " تحملنا إلى فضاء المتن الذي لا تستقيم قراءتنا له إلا بها ".(3) أي قراءة عتباتية تجزء العمل الإبداعي إلى مفاتيح نصية تبدأ من المفتاح الأصلي هو (العنوان) وصولاً إلى آخر المفاتيح النصية المتمثلة بعتبة (الملاحظات أو الهوامش) (4).

فالتصدير" عتبة قرائية ومفتاحاً دلالياً يساعد المتلقي في تأويل العمل ، واكتشاف طبيعة الرؤية الشعرية التي تحكم التجربة المقدمة " .(5) لذا تُعدُّ عتبة مهمة بوصفها تُشكل مفتاحاً دلالياً تساعد القارئ في تأويل النص .

زد على ذلك هو " عتبة مفتاحية ، تمثل وجه الكتاب أو النص الذي تصدره كونها اختزالاً له .. إنها مفتاحية لأنها شفرة بيولوجية لحياة النص ، وتتكثف لكي تختزل هيكلة مراحل نمو أعضاء الكتابة داخل جسد النص ، فجملة التصدير تمثل مبرزاً دلالياً يتوجب حضوره الدلالي عند كل مرحلة من مراحل نمو النص – بداية ووسطاً وخاتمة – شأنها شان العنوان ، أجندتها في تعقب حركة الألفاظ داخل الوحدة الكلية للنص فما هي – أي عتبة التصدير – إلا قصيدة قصيرة مكثفة تقول مقولتها الخاصة بكلمات جامعة " .(6) فهي عتبة تبيين لما هو موجود في متن النص الأدبي.

ليس ذلك فحسب ، بل هي عتبة " مفتاحية إجرائية تعين المتلقي على استكشاف الآلية أو النسق الذي اختطه المبدع / المرسل في النص بغية استنطاقه ومن ثم تأويله ، من منطلق كونها ذات قيمة تداولية بوصفها موشوراً قرائياً كثيراً ما يكون له أثر فاعل في القراءة وزيادة فاعليتها ، إذ يمكن أن تكون عامل إغراء أولي يقودنا لا شعورياً إلى ولوج عوالم أخرى خفية ينطوي عليها الأثر الأدبي " .(7) تُعين القارئ في فهم النص ومضمونه فبعد فهم هذه العتبة نغور في متن القصيدة .

لذا تعدّ " رابطة بين المؤلف والنص ، من أجل تهيئة الموقف للانتقال والعبور إلى منطقة القارئ ، إذ يستعيد الكاتب مقولة ما أو بيت شعر أو فكرة شهيرة لفيلسوف أو مفكر أو كاتب أو شاعر أو بمقولة له تؤكد حضوره الشخصي الذاتي ، وتُكمن قيمته وأهميته في تماسك أجزائه ابتداءاً من العنوان لتتصل حتى

تبدو كالرقبة التي تربط الرأس (العنوان) بسائر الجسد (النص) " .[8] فالمبدع بعد اعادة تأهيل النص يبدأ بإبداعه الذاتي بفكرة وسلسلة مترابطة ينقلها للقارئ .

ويُعد التصدير " العتبة الثانية بعد الإهداء ، وهو الأكثر اقتراباً من فحوى النص ؛ لأنه يعد العتبة التي يفتتح بها الكاتب نصه وبها يقدم موجزاً عن المعنى العام الذي يريده الكاتب من وراء عموم النص الأدبي الذي هو بصدده " .[9] فتأتي هذه العتبة بعد عتبة الإهداء ، فالمبدع أو الشاعر يفتتح نصه بها ويقدم مختصر عن مضمون النص الأدبي .

وقد تعددت تسميات عتبة التصدير التي أطلقها النقاد ، منهم من أطلق عليها مصطلح الشاهد الاستهلالي وجعله بؤرة تتقاطع مع المتن وتشاكله وعلامة تداخل خطابي عن طريق التكرار والإحالة فهي عتبة تبئير للنص والمتن ، أي أنها تختزل أفكاره والأبعاد الكامنة وراءها وفي الوقت ذاته تعضدها وتسندها .[10]

وأطلق عليها الناقد عبد الفتاح الحجمري مصطلح (الاستهلال) الذي عدهُ " عبارة توجيهية تمتلك العديد من الوظائف النصية تبعاً للموقع الذي تحتله في بناء عالم الحكاية ، إن على مستوى توجيه مسار القراءة واختزال جانب من تصورات المؤلف للكتابة الروائية ، أو على مستوى اختزان منطق الحكاية واستحضاره ضمن ملفوظ له نسق خاص في البناء والتركيب والدلالة " .[11]

أما الناقد (عبد المالك أشهبون) أطلق مصطلح (النصوص التوجيهية) التي تأتي ما قبل النص ، وهي عادة ما يخصص إلى الاستشهاد أو للإهداء وكذا المقدمة ، وما بعد النص هو موقع نصي مختص لتحديد تاريخ ومكان التأليف . وعبرها يتموقع الكاتب على محورين هما : المحور الزمني ، ومحور الفضاء الأدبي ، فبواسطة استشهادات ما قبل النص يستطيع الكاتب

والمؤلف التدخل من أجل تأطير النص ، وتوجيه القارئ ومراقبته . [12]

فعتبة التصدير سواء أكانت غيرية أي الاستعانة بمقولة ، أم بمقطع شعري أو نثري للآخرين ، أو كانت ذاتية – أي من نتاج المبدع – فهي عتبة تعمل على تقديم محتوى المتن بمقطع مضغوط يمثل عينة تنبئ عما في المتن وتغري وتوصي بقراءته ، وكل ذلك يتوافر لها كونها عتبة قريبة من المتن ومحايثة له ، ولأنها عتبة تنسج علاقات واسعة تسهم في فتح إمكانيات لا نهاية للقراءة ، فهي إشارة صامتة تستنطق القراءة الفاحصة للنص .[13]

وعتبة التصدير " لا يتم اختيارها عشوائياً ولا يأتى بها جزافاً بل تسهم في فتح ثغرات تنطوي – إذا ما قرأت جيداً – على أهمية بالغة في فك شفرات كثيرة في المتن النصي ، لما لها من مساس جوهري بالمنطقة الحرة الواعية من مساحة إبداع النص ، وفي توسطها المفصلي والحيوي المؤثر بين عتبة العنوان والمتن النصي " .[14] فهي تسهم في فك شفرات النص الأدبي وتفسيره ، وتربط العنونة بالمتن .

ف" يأتي التصدير– عادة – لتفسير العنوان وهو ذو قيمة تداولية واضعة لطريقة تسنن بها القراءة الواقعة في قلب الحوار الناشئ بين النص والحكمة التي رجع إليها الكاتب ، كما أنه وسيلة توجه استراتيجيات الاستقبال لدى المتلقي وتحدد له مسارات التلقي ، ويمكن للتصدير أن يكون أيقوناً كالتصدير بالرسم والنقوش والصور" .[15] فالتصدير من حيث أهميته لديه دور تفسير العنوان والنص وهو ذو قيمة تداولية ما بين النصوص والقراء وقد تنوع العتبة حسب متطلب النص وارساله للمتلقين .

أما بالنسبة للمتلقي أو القارئ فهو يؤدي دوراً مهماً في إبراز القيمة الجمالية لعتبة التصدير ، إذ ربما يكون المعني الأول في إدراك صورة هذه العلاقة هو القارئ وهو يتسلم التصدير الأول الذي يوضع لتنشيط أفق انتظار القارئ ، بربط علاقة هذا التصدير بالنص المنخرط فيه قراءة وتعليق مقولة التصدير بوصفها نقطة ضوء تنير درب القراءة الفاحصة للنص كلما شعر القارئ بضرورة الاستعانة بها والعودة إليها ، من أجل تحسين أداء القراءة وبلوغ أعلى كفاءة ممكنة في تدبير شؤونها وتسيير عجلتها بقوة وانتظام تقود إلى انجاز حيوي . [16]

ولأهمية موقع عتبة التصدير بين العنوان والنص " تمكن القارئ الحذف من استنتاج رؤية فنية معينة سيتمحور حولها النص لاحقاً ، وبالتالي التأثير – غير المباشر – على طبقة من النصوص الإبداعية التي تشكل نزوعاً ما إلى حساسية فنية، لها سلطتها الرمزية على النص".[17]

فيمتاز التصدير بأن له " بنية فنية واسلوبية خاصة به تجعله متميزاً عن بقية عناصر النص وهذه البنية تأتي من :

1–إن محتوى وأسلوب النص هما اللذان ولّدا مفردات الاستهلال فالاستهلال نتاج النص .

2– وإن هذه المفردات تمتد داخل النص لتولد صوراً أو مفردات جديدة منبثقة منها ".[18]

تعمل عتبة التصدير على إضافة رؤية جديدة للنص الأدبي ، وهناك تقنيات متنوعة يتبعها الكاتب والمؤلف ، " فللمصدر (الكاتب) أن يذكر أولاً اسم من اقتبس عنه ، كما عليه أن يضع الاقتباس بين قوسين ، وإن يكتبه بخط مغاير لخط العمل ، إلا أن هذه التقنيات غير مستقرة لحد الآن في الأعراف الكتابية والطباعية ، وما زالت تخضع لاجتهاد الكاتب ورؤيته وحساسيته ". [19]

فالوظيفة الأساسية التي تشتغل عليها عتبة التصدير هي " الإسهام في توسيع حدود صياغة العنوان وتجسره بالبناء النصي ، بحيث تكون هذه العتبة جسراً كتابياً و قرائياً يحقق أكبر قدر من التلاحم والتضافر والالتئام في آلية التماسك النصي في القصيدة " . [20]

ويذهب الشاعر إلى توظيف عتبة التصدير في قصائده على نحو واسع ، كما في عنوان القصيدة **(توتم)** مأخوذ من اسم رقصة إفريقية ، وقد صدره الشاعر بتعريف يقول :

((توتم – رقصة إفريقية .. تمثل صراع القبيلة مع وحش اسطوري مخيف .. يهاجم مضاربها من الغابة .. لكنها تنتصر عليه !)) [21]

يوظف سميح القاسم هذه العتبة في الترميز لمشهد الرقصة دلالة على الثورة ، والقبيلة / الشعب المقاوم ، وحش اسطوري مخيف / الاستعمار ، الغابة / الوطن أو الحرية .

يقول الشاعر :

ألسنةُ النار تزغرد في أحشاء الليل

ويدمدم طبل

وتهد بقايا الصمت طبول ضارية وصنوج

ويهيج الايقاع المبحوح .. يهيج

أَلغابة بالأصداء تموج ! ..

صرخات وحوش تطفو فوق هدير السيل

وأفاعٍ جائعة تحت الأعشاب العملاقة تنسّلّ

ويحلق حول النار زنوج ! [22]

يتحدث شاعرنا عن الثورة الإفريقية في مواجهة الاستعمار ، ولهذا النص مرجعية تاريخية تعود إلى المد الثوري الذي اندلع في المستعمرات الإفريقية ضد الاستعمار الغربي ، والذي اصطلح عليه بالثورة الإفريقية التي اندلعت بشكل فجائي وعنيف في أواخر الخمسينات وبداية الستينات بتحرير القارة الإفريقية من الاستعمار . [23]

الذي جثم عليها طويلاً ، وقد جهز الشاعر نصه بمفاتيح دال على ذلك مثل : الرقصة الإفريقية – الطبول الضاربة – صنوج – زنوج ، واستعار للاستعمار صورة الوحوش والأفاعي الجائعة في مشهد حركي يُمثل عنفوان الثورة وشراسه الاستعمار ، ثم يستمر الشاعر في سرديته الشعرية :

وتشرَّع في وهج النيران رماح

تنقضُّ لتغسل عار العصور الظلمة بالدم

((الغابة قبرك .. يا استعمار !!)) [24]

ونختتم القصيدة / الثورة بمشهد الانتصار على عصور الظلمة ، وهذا التصدير ينبئ عن خلفيته و مرجعياته الثقافية فهو ينتمي إلى ما سُمي شعر المقاومة .

وننتقل إلى قصيدة أخرى هي ((**إلى أين يا منتهى تذهبين**)) ، مهداة إلى الطالبة الشهيدة منتهى عوض الحوراني التي استشهدت وهي تواجه الاستعمار ،ويُصدر الشاعر قصيدته بحدث يقول :

" **في هجوم شنته قوات الاحتلال على شعبنا في الضفة الغربية ، استشهدت في جنين الطالبة البطلة منتهى عوض الحوراني ، واذاعت وكالات الأنباء انها سقطت تحت جنازير دبابات المحتلين .. عمر الشهيدة ، منتهى 17 سنة ..**

وأنتم مدعوون للاشتراك قريباً في الاحتفال بافتتاح مدرسة جديدة في جنين تحمل اسم ((منتهى)) ." (25)

تتمظهر في العنوان الذي يحمل اسم " منتهى " والتي يعرفها في عتبة التصدير حيث تتضمن الحدث الذي استشهدت فيه هذه الطالبة الفلسطينية واسمها الكامل " منتهى عوض الحوراني " ، ويقول الشاعر :

قاب قوسين ؟ لا !

قاب قوس ، وأدنى

يا حبيبي وعدنا (26)

يستهل الشاعر قصيدته ب ((قاب قوسين)) تعود على مرجعية قرآنية (فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى) (27) ، تحمل دلالة القرب من الحبيب والشهادة هنا لا تعني الموت الذي يحملُ دلالة الانتهاء والرحيل إنما ينطلقُ عن معنى البداية والعودة. فالشهيدة منتهى بحسب هذه المرجعية القرآنية وبحسب استعارة الشاعر لها تتضمن معنى الصعود المقتبس من فكرةِ الإسراء التي تضمنتها الآية الكريمة .

ويواصل الشاعر نصه :

يا حبيبي انتظرني اذن

ولتكن في انتظاري ((رجاء)) * الحبيبه

وتراتيل ميلادنا وطقوس العجيبه (28)

وتواصل الشهيدة حوارها مع المخاطب / الحبيب الذي لم تفصحْ عن هويته وتطلب منه أن تكون " رجاء " في انتظارها ورجاء عماشه هي الأخرى شهيدة فلسطينية ، ويؤكد الشاعر مرة أخرى معنى انزياحياً للشهادة فهي ميلاد حقيقي بكل تراتيله وطقوسه العجيبة .

ثم يستمر الدفق الشعري :

وكتبت فلسطين بدم ((منتهى)) : (29)

ثم تظهر فلسطين في النص باعتبارها الخلفية الثورية والوجدانية للشاعر والنص والشهداء ، ففلسطين تكتبُ رسالتها بدم منتهى فتقول :

منتهى صيحة الغاضبين

في روابي جنين (30)

جنين مدينة فلسطينية في الضفة الغربية المحتلة ، وهي مسرح الشهادة / الحدث ومسرح الحدث / القصيدة . ويواصل الشاعر قصيدته :

أنت لن تذهبي

ستكونين مدرسة في جنين

ويكون اسمها :

((منتهى)) ! [31]

هنا يخاطب الشاعر الشهيدة الفلسطينية منتهى ، ويطالب القاسم محافظة جنين بالعمل على إنشاء مدرسة تحمل اسم الشهيدة الفلسطينية الطالبة منتهى الحوراني التي استشهدت في عام 1974 م ، بعد أن دهستها إحدى آليات الاحتلال العسكرية خلال مسيرة طلابية شهدتها المدينة رفضاً للاحتلال الإسرائيلي .

وكان ذلك أمنية ورجاء الشاعر من المسؤولين قبل أن يفارق الحياة ، بأن يطلق اسم منتهى الحوراني على مدرسة ، لتبقى رمزاً راسخاً رغماً عنهم . [32]

وننتقل إلى قصيدة " ابن نايوبي الأخير " بهذا التناص الأسطوري الذي يستعيره الشاعر عنوان لقصيدته ، " فالتناص ظاهرة فنية أساسها التشارك والتفاعل بين النصوص اعتماداً على المعرفة بالنصوص السابقة ، إذ يجمع بين النص الغائب والحاضر بنص واحد " [33] ، ويصدر الشاعر سميح القاسم قصيدته ويقول :

((.. وحين سمعت نايوبي ، ملكة طيبة ، بمصرع أبنائها السبعة وبناتها السبعِ انتحبت و أغتربت في النحيب ، حتى رثى لحاها زفس كبير الآلهة وجعلها تمثالاً من الصخر ، تسح من عينيه الدموع ..))

ويواصل شاعر الربابة هذه الحكاية فيروي أن ابن نايوبي السابع كان قد جرح ولم يمت . وحين استعاد عافيته نذر نفسه للكفاح ضد الغزاة المعتدين حتى ترضى عنه الآلهة جميعاً ، وتعود الحياة إلى أمه وتجف دموعها إلى الأبد .. [34]

يوضح الشاعر هذه الأسطورة في عتبة التصدير وكيف أن الملكة نايوبي فجعت لموت أبنائها السبعة وبناتها السبع حتى رثت الآلهة لحالها وجعلتها تمثالاً صخرياً باكياً ، وكيف أن ابنها السابع الذي جرح ولم يمت استعاد عافيته ونذر نفسه للكفاح حتى ترضى الآلهة ، وتعود الحياة إلى أمه وتجف دموعها .

لقد اتخذ الشاعر من هذا الابن رمزاً لكفاح الشعب الفلسطيني دفاعاً عن وجوده وعن هويته وعن أرضه . " الذي توهم الجميع انتهاء أمره لكنه عاد ليأخذ بثأره وثأر ابناء شعبه من الغزاة المعتدين ، فالشاعر يوظف الأسطورة كمتخصص بها بشكل تناص مباشر تارةً وغير مباشر تارةً أُخرى، ويُضفي أجواء التأمل والعمق في رموزه . " [35]

يقول الشاعر :

سقطتْ كل الأسانيد التي تزعم موتي
والذين احترفوا القول بأن الموت أجدى
عندما فاجأتهم في اللحظات اليائسه
هرعوا في عريهم ،

صوب نتوء البحر أو صوب نتوء اليابسه

ووحيداً تركوني (36)

يرفض الشاعر الثائر فكرة الموت والاستسلام ، كما يرفض فكرة اليأس ويرفض فكرة الخذلان ، ((ووحيداً تركوني)) هذه الجملة تحمل الخذلان السياسي الذي واجهته القضية الفلسطينية ، ثم يمضي الشاعر في استدعاء تفاصيل الأسطورة والترميز بها لبلاده فلسطين المحتلة فيقول :

ستعودين ، تعودين ، وألقاك باكليل جديد (37)

التوكيد اللفظي الذي وظفه الشاعر بتكرار الفعلين يحمل دلالة الأمل الواثق بالنصر والخلاص ، ثم يكمل :

أنا الباقي .. وأمي الملكه ! (38)

ويستعير القاسم شخصية الملكة التي وردت في الأسطورة لبلده فلسطين .

ثم نتتبع عتبات التصدير في قصيدة أخرى هي (**قربان الخيبة**) ، ويصدر الشاعر قصيدته ويقول :

في عز الظهيرة . وفي ظل دبابة اسرائيلية (الذي لا يعرف ما هي اسرائيل نقول : امريكية) مرابطة على الجرح الفاصل بين بيروت وذاتها ، التقيت شاعر القيامة اللبنانية والموت اللبناني خليل حاوي . قال : ((لم يبقَ لي غير ذلك ، حاول أن تفهمني !)) وعلى ضوء قذيفة قريبة أبصرت الدهليز الهائل في جسدِ خليل حاوي (دهليز رصاصة الخلاص) . ولجت باحثاً عن ملجأ من القنص . وهناك بين قطرات الدم المتخثرة بسرعة مذهلة عثرت على هذه القصيدة . (39)

التي يستهلها بذكر الشاعر اللبناني خليل حاوي ، والشاعر خليل حاوي هو مرموز العنوان الذي يقص موت الشاعر الذي قدم نفسه قرباناً لخيبة الحلم العربي الذي سقط بسقوط بيروت في الاجتياح الإسرائيلي عام 1982م ، وكان موت الشاعر بهذه الطريقة يمثل الاعتراض الشعري المكثف الذي يمارسه الإنسان الأعزل وهو يرى مدينته تتهاوى أمام بنادق ومدافع الغزاة ، فكانت رصاصة الخلاص التي اطلقها على نفسه .

يقول الشاعر سميح القاسم مخاطباً صديقه الشاعر خليل الحاوي :

أنتِ لم تنتشليني

من سدى موتي المعاد

من لظى الدوّامة السوداء في ((نهر الرماد)) *

ولقد بُحَّت شراييني نباحاً انتحارياً

ولكن ،

شئتِ ألاّ تسمعيني

فاشهديني

في ((جحيمي)) * المضحكِ المُبكي [40]

يخاطب الشاعر بما يشبه رسالة العتاب مدينة بيروت ويرمز لها بصورة امرأة / معشوقة تخذله دائماً ، فهي لم تنقذْهُ من موته المجاني والمكرر ، و (نهر الرماد)، و (من جحيم الكوميديا) تُمثل ديواني الشاعر خليل حاوي.

ثم ننتقل إلى قصيدة أخرى هي (**من يوميات جوني جيتار**) ، وقد صدر الشاعر بتعريفٍ يقول :

((جوني ، شاب وهمي ، خلقته أغنية قديمة تنشدها امرأة تعيسة .. ولبراعة جوني في العزف على الجيتار ، أطلقت عليه المغنية العاشقة اسم ((جوني جيتار)) .. وما زالت منذ سنوات بعيدة ، تغني لحبيبها ((الذي لم يكن له شبيه في روعة عزفه)) ..

وجوني ، الذي لم يخلق للحرب ، بل للحب والجيتار ، جنده الرئيس الأمريكي جونسون ، وساقه الى فيتنام ..

وهناك ، في خط النار ، يكتب جوني يومياته ..

مناجياً فيها حبيبته التي تحصل لقمتها من العمل في مصنع للنابالم ...

وتنتظر عودة حبيبها جوني .. حبيبها ((جوني جيتار)) ! [41]

يقدم الشاعرُ أسطورة عازف الجيتار (جوني) عتبة تصدير من خلال اشتغال كثيف على التضاد ، فيقرن الموسيقى رمز الحب والحياة والوحدة الإنسانية بالحرب والعدوان من خلال شخصية عازف الجيتار الذي يقاتل في حرب عدوانية مثل حرب فيتنام التي شنتها أميركا وشهدت ملحمة من ملاحم المقاومة الشعبية بقيادة (هوشي منه) ، وقعت حرب فيتنام خلال الفترة من عام 1954م – 1975م، وهي صراع امتد لفترة طويلة بين الحكومة الشيوعية لفيتنام الشمالية وحلفائها في فيتنام الجنوبية [42] ، وصورة التضاد الأخرى تتمظهر في العاشقة التي تعمل في مصنع نابالم وهي قنابل مدمّرة .

يقول الشاعر :

في البركة الدكناء

حيث التماسيح ، وأفعى الماء

يبدأ يا حبيبتي

دربي الى خطيئتي

فهيئي لي الزاد والثياب والجيتار

ودفتر الأشعار .. [43]

إدانة الحرب / الخطيئة ، من خلال توظيف مفردات الحياة ، فلا صورة تُعرّي الحرب أكثر من أن يكون الجيتار والزاد والثياب ودفتر الأشعار/ أسلحة / هي التي تقف بوجه الحرب

والأسلحة والدفار ، إذ لا شيء يقهر الحرب غير السلام والإيمان به .

ثم ينتقل الى عتبة أخرى في قوله :

عشقتُ في الخيال

صبيّةً جاءت من الشمال

لكنّني بكيت يا حبيبتي

لأنني في ساحة القتال

كنتُ عدوّها (44)

لفظة (الشمال) ترمز الى فيتنام الشمالية التي دَعمَت جبهة التحرير الوطني في الجنوب ، وزوّدوهم بالدّعم اللازم لتحقيق أهدافهم الثورية (45) ، فالترميز بحالة الحب الخيالية تعني إدانة مسترة للحرب والاعتراف بعدوانيتها من أسف البطل وبكائه حين يتذكر أنه عدو لحبيبته هذه الحبيبة لاتعني سوى ضمير المواطن العادي الذي يساق الى حرب يرفضها .

ويمضي الشاعر في دراما الحرب :

لكن جاري (مايك) ظلّ ساهماً حزين

ومايك يا حبيبتي

مهرّجٌ وراقص طروب

ومايك زنجيّ من الجنوب ..(46)

يمثل (مايك) العتبة الثالثة وهو رمز لحراك الزنوج التحرري في أميركا ورمز لوحدة المظلومية بين الشعوب المقهورة إما بسبب التمييز العنصري أو بسبب العدوان والغزو كما هو الحال في الشعب الفيتنامي .

أما قصيدة ((**طانيوس شاهين**)) يصدر الشاعر قصيدته بتعريفٍ له يقول :

((أول عربي نظم في التاريخ الحديث ثورة فلاحية على الاقطاع (في لبنان))) (47)

يأتي عنوان القصيدة كعتبة تصدير أولى فهو كما يعرّفه الشاعر ((أول الثائرين اللبنانيين ضد الإقطاع)) ، وهذه الاستعارة تنطوي على دلالتين الأولى تخص التوجّه اليساري للشاعر واشتغاله على نبذ الإقطاع كصورة فاحشة لاستغلال العامل والفلاح لحساب سلطة رأس المال والدلالة الثاني أنه يرمّز بهذا الاستغلال لقضية الاستعمار وسحقه للشعوب وسلب حريّاتها وخيراتها ، إذاً طانيوس هو رمز الثورة العربية كما يراه (شاعر الغضب الثوري) كما أسماه

الناقد رجاء النقاش (48) .

ثم ينطلق الشاعر في سرديته الثورية :

تجهلُ الكرمة أن الشاربين

دمَها لم يصنعوا تأريخَها .

يجهل الصفصافُ أن الغارسينَ

أفسحوا الظلّ لقطاع الطريق .

تجهل الأرزة أن الحاطبين

آثروا اللقمةَ في برد الشتاء

ولذا تنعمُ بالدفء أكفّ الآخرين .. (49)

وإن معّنا النظر في هذا النص لوجدنا مفرداته كلها كنايات للخيانة التي تعرضت لها الثورة العربية ، حشدها الشاعر كرموز كفاحية يقصد بها بعض الأحزاب اليمينية التي خانت القضية بحسب رؤيته وبالتالي تساوقت المعاني مع المباني لتُعطي بُعداً دلالياً لعتبة التصدير . (50)

وينتقل الشاعر إلى عتبة أخرى في النص مضمناً أهزوجة شعبية :

((لبنان يا لبنان

ما عاد بدها صبر

شعّل معي النيران

عيشة بشر .. أم قبر .)) (51)

وفي تضمين آخر يذهب الشاعر إلى عتبة ثالثة فيقول :

((لبنان يا لبنان

هالليل ذيب كبير

وشو بيعمل الإنسان ؟

غابة عطفل صغير))(52)

لقد تمكّن الشاعر من خلال هذا التوظيف أن يدخل إلى قلب المتلقي العادي وعقله هذا الأنموذج الذي يمثل مادة الحدث السياسي وميدانه ، وتوظيف الشاعر النص الشعبي يعدّ ضرباً من الجدة يدل على اعتداد الشاعر وقدرته على التوظيف الفني والجمالي للمفردات الشعبية في النصوص الفصيحة (53) .

الخاتمة والنتائج :

لقد حاولنا في هذا البحث قدر المستطاع الإلمام بظاهرة نقدية حديثة تمثلت بشعر الشاعر الفلسطيني سميح القاسم ، توصلنا من خلالها إلى بعض النتائج أهمها :

- وظف شاعرنا الأساطير في شعره كأسطورة ابن نايوبي الأخير وأسطورة عازف الجيتار (جوني) ، واعتبرها رمزاً ونموذجاً للمقاوم الفلسطيني ، ولتجسيد الواقع المأساوي والمعاناة والآلام التي يعيشها شعب فلسطين تحت حكم الاحتلال الإسرائيلي ، إذ جاء توظيفه للأساطير لها فعاليتها التي تناغمت بين العتبات .
- قدرته الفنية على التوظيف الفني والجمالي للمفردات الشعبية في النصوص الفصيحة .
- وكذلك وظف الرموز في إبداعه الشعري لخلق جسور متينة تربط بين أروقة النص الأدبي وعتباته .

الهوامش :

[1] – سيميائية العتبات النصية في شعر عبد الرزاق عبد الواحد – دراسة في نماذج – ، عبد العلاء سعدي و عبد السلام بشوات ، 2019 م – 2020 م : 80 .

[2]– شؤون العلامات من التشفير إلى التأويل ، د. خالد حسين ، ط1 ، دار التكوين ، دمشق ، 2008 م : 112.

[3] – مدخل إلى عتبات النص دراسة في مقدمات النقد العربي القديم ، عبد الرزاق بلال ، افريقيا الشرق 2000م : 52 .

[4] - العتبات النصية في شعر سعدي يوسف – قصيدة '' كيف كتب الأخضر بن يوسف قصيدته الجديدة ؟ '' أنموذجاً ، د. حمد محمود محمد الدوخي ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية ، تشرين الأول 2008م ، مج 15 ، ع 10 : 147 .

[5] –آليات التجريب في بناء العتبات النصية في رواية " نوار اللوز" لواسيني الأعرج ، عواشة لعور – أمينة دكدوك ، 2017– 2018 م : 70 .

[6] – تخطيط النص الشعري معاينة سيميائية لفعالية العتبة في صناعة النص الشعري ، د. حمد محمود الدوخي ، دار سطور ، ط1، 2017م : 83 .

[7] –عتبة التصدير في شعر حسين مردان ديوان (قصائد عارية) أنموذجاً ، م. د. علي داخل فرج ، دراسات تربوية ، المديرية العامة للتربية في بغداد /الرصافة الثانية ، العدد السابع والعشرون ، تموز 2014م : 258 .

[8] – شعرية العتبات النصية في ديوان " اللعنة والغفران " لعز الدين ميهوبي ، أمال عمار و حسناء طهراوي ، 2017 م : 54 .

[9] – عتبة التصدير في شعر حمد الدوخي ، الآء محمد عاشور ، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية ، جامعة واسط ، كلية الآداب ، العدد (37) الاصدار 1–4–2020 م : 11 .

[10] – يُنظر : العتبات النصية في روايات واسيني الأعرج ، د. إلهام عبد الوهاب ، فضاءات للنشر والتوزيع ، ط 1 ، 2019 م : 314 .

[11] – عتبات النص : البنية والدلالة ، عبد الفتاح الحجمري ، منشورات الرابطة , الدار البيضاء، ط1 ، 1996م : 31 .

[12] – يُنظر: عتبات الكتابة في الرواية العربية ، عبد المالك أشهبون ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، ط 1 ، 2009 م : 146 .

[13] – يُنظر: تخطيط النص الشعري : 20 .

[14] – العتبات النصية في ((رواية الأجيال)) ، سهام حسن السامرائي ، 1433 هـ –2012م : 84 .

[15] – عتبات النص ودلالاتها في الرواية العربية المعاصرة " تحت سماء كوبنهاغن " أنموذجاً ، د. أبو المعاطي خيري الرمادي ، مجلة تقاليد ، العدد السابع ، ديسمبر 2014، م : 298.

[16] – يُنظر : بلاغة القصيدة الحديثة : تمظهرات الشكل وتجوهرات الدلالة – قراءة في شعرية عبد الرزاق الربيعي – ، علي صليبي المرسومي ، المنهل ، 2015 م :13 .

[17] –عتبات الكتابة في الرواية العربية : 145 .

[18] – العتبات النصية في شعر محمد القيسي ، إيهام زياد قسيم الواردات ، 2017 / 2018 م : 175 .

[19] – عتبات الكتابة القصصية : دراسة في بلاغة التشكيل والتدليل ، جميلة عبد الله العبيدي ، المنهل ، 2017 م : 115 .

[20] –التجربة الشعرية : التشكيل والرؤيا ، محمد صابر عبيد ، ط1 ، 1437 هـ – 2016م : 345.

[21]– الأعمال الكاملة (المجلد الأول) : سميح القاسم ، دار الجيل ودار الهدى ، ط 1 ، 1412هـ – 1992م : 1 / 58.

[22] – المجموعة الشعرية لسميح القاسم : 1 / 58 .

[23]– يُنظر : عبد الناصر والثورة الإفريقية ، محمد فايق ، دار المستقبل العربي ، القاهرة ، ط 2 ، 1982 م : 5 – 6 .

[24] – المجموعة الشعرية لسميح القاسم : 1 / 59 .

[25] – الأعمال الكاملة (المجلد الثاني) : سميح القاسم ، دار الجيل ودار الهدى ، ط 1 ، 1412هـ – 1992م : 273/2 .

[26]– م . ن : 2 / 273 .

[27]– سورة النجم : آية 9 .

[28] – المجموعة الشعرية لسميح القاسم : 2 / 274 .

[29] – م . ن : 2 / 275 .

[30] – المجموعة الشعرية لسميح القاسم : 2 / 275 .

[31] – م . ن : 2 / 276 .

[32] – يُنظر : سميح القاسم : أعاني من مرضين أولهما هيّن وهو السرطان وثانيهما صعب وهو الاحتلال ، مجلة الأيام ، الموافق 24 ربيع الثاني 1434 هـ ، العدد 6162، السنة الثامنة عشرة ، 6 / 3 / 2013 م : 30 .

[33] - انساق الخطاب الشعري عند ابن الفارض دراسة في ضوء النقد الثقافي ،أ. د. حمد محمود الدوخي ، أ. م. د. ميثم علي عباد ، نضال يوسف أحمد العياش ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية ، مج 28 ، ع 6، 2021م : 59.

[34] – المجموعة الشعرية لسميح القاسم : 2 / 123 .

[35]– التناص الأسطوري في شعر سميح القاسم ، مروى فتحي منصور ، رابط : https://www.Ahewar.org تأريخ الزيارة ، 22–2–2021م .

[36] – المجموعة الشعرية لسميح القاسم : 2 / 123 .

[37] – م . ن : 2 / 125 .

[38] – م . ن : 2 / 125 .

[39] – الأعمال الكاملة (المجلد الثالث) : سميح القاسم ، دار الجيل ودار الهدى ، ط 1 ، 1412هـ – 1992م : 3 / 21 .

[40] – المجموعة الشعرية لسميح القاسم : 3 / 21

[41] – المجموعة الشعرية لسميح القاسم : 1 / 334 .

[42]– حرب فيتنام ، هديل تيسير شراري ، مقال على النت ، رابط : https://mawdoo3.com ، تأريخ الزيارة ، 2021/3/13 .

[43]– المجموعة الشعرية لسميح القاسم : 1 / 334–335 .

[44]– المجموعة الشعرية لسميح القاسم : 1 / 336 .

[45]– أسباب حرب فيتنام ، ليلى العاجيب ، مقال على الأنترنت : https://mawdoo3.com ، تأريخ الزيارة ، 2021/3/13 .

[46] – المجموعة الشعرية لسميح القاسم : 1 / 337 .

[47] – المجموعة الشعرية لسميح القاسم : 2 / 88 .

[48]– ادب القاسم في مصيدة النقد لبنانياً وعربيا ، بحث منشور في مجلة NDU SPIRT ، عدد 62 ، 2014 : 100 .

[49] – المجموعة الشعرية لسميح القاسم : 2/ 88 .

[50]– يُنظر : أدب القاسم في مصيدة النقد لبنانياً وعربياً : 100 .

[51] – المجموعة الشعرية لسميح القاسم :2 / 89–90 .

[52] – المجموعة الشعرية لسميح القاسم : 2 / 90 .

[53]– توظيف الأغنية في الشعر السياسي.. موفق محمد أنموذجا ، محمد علي محي الدين ، مقال على الأنترنت ، رابط : https://www.sotaliraq.com ، تأريخ الزيارة ، 14 /3/ 2021 .

Sources:

1. The Holy Quran.
2. Complete Works (Volume One): Samih Al-Qasim, Dar Al-Jeel and Dar Huda, 1, 1412 AH – 1992 AD.
3. The Complete Works (Volume Two): Samih Al-Qasim, Dar Al-Jeel and Dar Al-Huda, 1, 1412 AH – 1992 AD.
4. Complete Works (Volume Three): Samih Al-Qasim, Dar Al-Jeel and Dar Al-Huda, 1, 1412 AH – 1992 AD.
5. Semiotics of Textual Thresholds in the Poetry of Abd al-Razzaq Abd al-Wahed – A Study in Models, Abd al-Ala Saadi and Abd al-Salam Bashawat, 2019 AD – 2020 AD.
6. Signs affairs from encryption to interpretation, d. Khaled Hussein, 1st floor, Dar Al-Takween, Damascus, 2008.
7. An Introduction to the Thresholds of the Text: A Study of the Introductions to Ancient Arab Criticism, Abdel Razzaq Bilal, Africa of the East, 2000 AD.
8. Mechanisms of experimentation in constructing textual thresholds in the novel "Nawar Al-Lawz" by Wassini Al-Araj, Awasha Laour – Amina Dakduk, 2017-2018.
9. Layout of the poetic text, a semiotic preview of the effectiveness of the threshold in the manufacture of the poetic text, d. Hamad Mahmoud Al-Doukhi, Dar Sutur, 1, 2017 AD.
10. The Threshold of Export in the Poetry of Hussein Mardan Diwan (Naked Poems) as a model, m. Dr.. Ali Dakhil Faraj, Educational Studies, General Directorate of Education in Baghdad / Al-Rusafa II, Issue Twenty-seven, July 2014.

11. The Poetry of Textual Thresholds in the Diwan “Curse and Forgiveness” by Ezz El-Din Mihoubi, Amal Ammar and Hasnaa Tahrawi, 2017.
12. The Threshold of Export in the Poetry of Hamad Al-Doukhi, Alaa Muhammad Ashour, Lark Journal of Philosophy, Linguistics and Social Sciences, Wasit University, College of Arts, Issue (37) Issue 1-4-2020 AD.
13. Textual thresholds in the novels of Wassini Al-Araj, d. Elham Abdel Wahab, Spaces for Publishing and Distribution, 1st Edition, 2019.
14. Text Thresholds: Structure and Significance, Abdel-Fattah Al-Hajari, Publications of the Association, Casablanca, 1, 1996 AD: 19.
15. Thresholds of Writing in the Arabic Novel, Abdul Malik Ashhaboun, Dar Al-Hiwar for Publishing and Distribution, 1st Edition, 2009 AD.
16. Textual thresholds in ((The Generations Novel)), Siham Hassan Al-Samarrai, 1433 AH – 2012 AD.
17. Text thresholds and their implications in the contemporary Arabic novel "Under the Copenhagen Sky" as a model, d. Abu Al-Maati Khairy Al-Ramadi, Traditions Magazine, Issue Seven, December 2014, AD.
18. The Rhetoric of the Modern Poem: Manifestations of Form and Gems of Connotation – A Reading in the Poetry of Abdul Razzaq Al-Rubaie – Ali Salibi Al-Marsoumi, Al-Manhal, 2015.
19. Textual thresholds in the poetry of Muhammad al-Qaisi, Iham Ziyad Qasim al-Wardat, 2017/2018 AD.
20. Thresholds of Narrative Writing: A Study in the Rhetoric of Formation and Demonstration, Jamila Abdullah Al-Obaidi, Al-Manhal, 2017.
21. The Poetic Experience: Formation and Vision, Muhammad Saber Obaid, 1, 1437 AH – 2016 AD.
22. Abdel Nasser and the African Revolution, Muhammad Fayek, Arab Future House, Cairo, 2nd edition, 1982 AD.
23. Samih al-Qasim: I suffer from two diseases, the first of which is easy, which is cancer, and the second is difficult, which is occupation. Majallat al-Ayyam, 24 Rabi` al-Thani 1434 AH, Issue 6162, 18th year, 6/3/2013 AD.
24. The legendary intertextuality in the poetry of Samih al-Qasim, Marwa Fathi Mansour, link: https://www.Ahewar.org, date of the visit, 22-2-2021 AD.
25. The Vietnam War, Hadeel Tayseer Sharari, article on the Internet, link: https://mawdoo3.com, date of visit, 3/13/2021.
26. Causes of the Vietnam War, Laila Al-Ajeeb, article on the Internet: https://mawdoo3.com, date of visit, 3/13/2021.
27. Al-Qassem’s literature in the criticism trap, Lebanese and Arab, research published in the NDU SPIRT magazine, No. 62, 2014.
28. Employing the song in political poetry.. Muwaffaq Muhammad as a model, Muhammad Ali Mohieddin, article on the Internet, link: https://www.sotaliraq.com

29. Textual thresholds in the poetry of Saadi Youssef – the poem of how Al-Akhdar bin Youssef wrote his new poem? A model, Dr. Hamad Mahmoud Al-Doukhi, Journal of Tikrit University for Human Sciences, October 2008, Vol. 15, v. 10: 148.
30. Cultural Arrangements for Ibn Al-Farid: A Study in the Light of Cultural Criticism, Prof. Dr. Hamad Al-Doukhi, Prof. Maitham Ali Abbad, Nidal Ahmed Youssef Al-Ayyash, Journal of Tikrit University for Human Sciences, Volume 28, Vol. 6, 2021 AD: 59.